الانفصام والالتحام بين «جينات الفساد» في اليمن

ضيف الله الشامي

مرت اليمن بفترات صعبة جدًا وخاضت مراحل كبيرة من الصراع على المصالح فتارة تتأزم الأوضاع بين رؤوس الحكم والسلطة وتتبادل الأطراف الحاكمة التهم التخوينية لبعضها البعض، ويبقى الشعب مراقبًا عن كثب للنتائج ومتابعة الانفصام !!

فيتفاجأ دائما بتحميل الشعب المتابع تبعات ذلك كله وينعكس على أمنه واستقراره ولقمة عيشه، بل ويصبح ضحية ذلك كله ليعود (الالتحام) من جديد وتبقى المصلحة الخاصة بقمة هرم القوى المتصارعة هي المسيطرة والمحركة وتستدعي الخارج لتقاسم خيرات الداخل مقابل البقاء والحفاظ على القوة والنفوذ ضد الشعب وفئاته المستضعفة!

ففي 1994م استعرضت القوى عضلاتها ونفخت نيران الحرب على أبناء الجنوب للقضاء على شعب كامل ببنيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية معتمدة على «الفتوى الإخوانية التكفيرية» والتحام المصلحة لتسهيل عملية الالتهام تحت شعار «الوحدة أو الموت»، فقتلوا ونهبوا وتقاسموا وعبثوا بكل شيء، بل قتلوا حلم اليمنيين بالوحدة آنذاك!

وعادت فصول المسرحية إلى طور (الانفصام) لتمرير المخطط والعمل على ملاحقة ما تبقى في العروق اليمنية من حرية وعزة وإباء، فكونت (بالتحام) «جينات الفساد» فرق الاغتيالات وتصفية الخصوم ومعارضي الحرب بكل الوسائل بذريعة المعارضة السياسية بين القوى والأحزاب، فتساقط الأحرار بين شهيد ومخفي ومعتقل ومطارد ومنفي وفرضت الإقامات الجبرية، وغيرت المناهج الدراسية لتحريف التاريخ اليمني وحضارته وفرض الذلة والخنوع والطاعة للطغاة والمستبدين وتخليدها كعقيدة في ذاكرة الأجيال يباح دم من خالفها أو لم يؤمن بها.

وهكذا استمرت العملية (فالتحام) مع تقاسم لقوت المواطن واشغاله بلقمة العيش والبحث عنها لكي لا يلتفت نهائيًا لما يمكن أن يحقق له العيش الكريم بحرية وعزة وشرف.

ولم يكتفوا بذلك بل صوروا أبناء الشعب اليمني كمتسولين في البلدان واستخدموهم كوسيلة استعطاف لتنمية أرصدتهم وأموالهم في الداخل والخارج.

ويأتي (الانفصام) لتزداد وتيرته في فبراير من العام 2011 م وخرج الشعب اليمني عن صمته وفجر ثورته، واختلطت الأوراق وتشتت جينات الفساد فسارعت تلك القوى للعودة إلى مرحلة (الالتحام) بطرق خبيثة وماكرة تلتف على ثورة الشعب واستغلال غضب الشارع وتحويل مساره نحو التسوية و(الالتحام) المباشر برعاية المهندسين والمشرفين الرسميين على العملية في «الخليج» و«دول الغرب» وخصوصًا «أمريكا».

فتمخضت تلك التسوية وحضنت بعضها البعض من المحاسبة والعقاب وعادت الأمور إلى مجاريها بينهم ليزداد الوطن والمواطن بؤسًا وشقاءً وحرمانًا، لكن الشعب الصامد والقوي الإرادة والعزيمة بقي مستمرًا في نضاله وجهاده ومواجهته لتلك الطغمة الفاسدة ليفجر ثورته العظمى في الـ21من سبتمبر للعام2014م في وجه الفساد والطغيان، وثار بثورته السلمية العارمة متحديًا كل الصعاب صامدًا في مواجهة العدوان محذرًا من تأجيج غضبه والوقوف بوجه بركانه الثائر.

فتحولت تلك العصابة والطغمة الفاسدة إلى ما يشبه حيوان أنثى «الكنغر» التي تحمل في بطنها جنينين أحدهما يبقى كامنًا والآخر ينمو ليواجه الحياة بحلوها ومرها، ليتحرك الجنين الآخر من طور الكمون بعد انفصام أخيه السابق عنه ليحل محله ويرث عنه كل شيء.

فما إن يدق ناقوس الخطر على مصالحهم وامبراطورياتهم المالية وثرواتهم وكشف الستار عن العقول والدول المحركة لهم والمتقاسمة معهم قُوّتْ وخيرات هذا البلد حتى ثارت حفيظتهم وحشدوا قواهم وأجمعوا أمرهم واستدعوا أسيادهم ورعاتهم وشركاؤهم ليقفوا صفًا واحدًا ضد هذا الشعب اليمني الأبي المصمم على حفظ بلده وثرواته من السلب والنهب وامتصاص الخارج لها.

استخدموا الفتوى فلم تجدِ، انتهجوا التكفير والتفخيخ والتفجير فلم يؤثر، حركوا ماكيناتهم الإعلامية في الداخل والخارج فتاهت كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء!!

هنا وقف الشعب واستعاد المجد وانتهج الحرية وطلب الكرامة وتحقيق العدل سلوكا ومنهجًا، فكشفت الأقنعة وأطل أسياد الفساد والطغيان برؤوسهم من عمق «واشنطن» وقلب «الكيان الصهيوني الغاصب» و«أمراء النفط» ليقفوا خلف رموز القتل والفساد والإجرام، ويرغمون الأحزاب والقوى المرتهنة لهم بالوقوف إلى جانب عناصرهم الإجرامية المسماة «القاعدة» ويجلبون خيلهم ورجلهم من العراق وسوريا وغيرهما ليحشدوا باسم القبيلة اليمنية العظيمة، فلو كانت القبيلة هي من تواجه لما احتاجوا لجلب عدتهم وعتادهم من الخارج، لكن الشعب يزداد بذلك ثقة وإيمانًا وتصميمًا لينال العيش بكرامة أو يروي تراب بلده وأرضه من دمه الطاهر في مواجهة رؤوس الكفر والطغيان والفساد في الأرض.{والله عاقبة الأمور}.

الشهيد القائد والتحذير المبكر من مخطط التدخل الأمريكي في اليمن والعالم العربي

لا ينسى السيد حسين الحوثي التذكير بالعلاقة السببية بين أمريكا والإرهاب منذ حرب أفغانستان

ويوضح كيف تجعل الولايات المتحدة محاربتها للإرهاب أمراً مقبولاً يوافق عليه رؤساء الدول أنفسهم

إبراهيم الفرح

«إن من يفقد اليمن أمنه هم اليهود والنصارى عندما يدخلون، هم الأمريكيون، هم أولئك الذين قال الله عنهم أنهم يسعون في الأرض فساداً، أنهم يريدون أن نضل السبيل، هم من سيفقدون كل إنسان أمنه حتى داخل بيته»

بهذه الكلمات المستمدة من روح وتعاليم القرآن الكريم وفي محاضرة (دروس من وحي عاشوراء) تحدث الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي بشكل حاسم أن أعداء اليمن والذين يُضمرون الشر لهذا البلد وشعبه هم «الأمريكيون»، وإن كان حينها مثل هذا الكلام غريباً، لكن الشهيد القائد المتأمل لكلام من يعلم السر وأخفى، يركز على تكرار هذه المسلّمة وتضمينها في أغلب الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها ليؤكد لمن لم يع خطورة التدخل الأمريكي في اليمن بعد، أنه آن الآوان لنعي جميعاً خطورة المخططات الغربية والاستعداد للتصدي لها.

ومثل ما يعيد الشهيد القائد سبب الاختلالات الأمنية في اليمن إلى الأمريكيين نجده سلام الله عليه يحذر من دخول الأمريكيين وأدواتهم إلى الساحة اليمنية متوقعاً وبشكل مسبق أن يحمل هذا الدخول «الموت» وعصاباته معه، ويعيث فساداً في مدنه وشوارعه، بل يجزم بذلك ويبرهن على وقوف الأمريكيين وراء هذه الجرائم بقوله في نفس المحاضرة: «إذا ما تمكن الأمريكيون ستنتشر الأعمال الإرهابية في اليمن؛ تفجيرات هنا وهناك على أيديهم هم، هم من فجر البرج في نيويورك، سيفجرون أمثاله هنا في اليمن، ويفجرون في كل مكان بحجة أنهم اليمنيون»

ويوضح الشهيد القائد هذا الخطر ويؤكد أن المجتمع بكله هو المستهدف، وليس أولئك الذين هم بالتأكيد «أدوات أمريكا»؛ لأنَّ هؤلاء كانوا في الأصل، ولا يزالون مبررًا وذريعةً لاستجلاب التدخل الغربي في بلادنا، حين قال في محاضرة: (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن):

«حتى تعرف أن الشعب نفسه هو المستهدف وليس أولئك، وأن الدين بكله هو المستهدف وليس أولئك، أن أمريكا من البداية هي من تعطي ضوءاً أخضر لدعم هؤلاء وإفساح المجال أمام هؤلاء، والتعاون مع هؤلاء وهي من شغلتهم هم في مناطق أخرى في مجال تكون نتيجته مصلحة لها ولمصالحها في المنطقة، ثم تأتي بعد فترة لتقول بأن أولئك إرهابيون».

ولا ينسى السيد حسين التذكير بالعلاقة السببية بين الأمريكي والإرهاب منذ أيام حروب أفغانستان الأولى حيث يقول: «هي مَنْ بنتهم، أليست هي التي بَنَت طالبان؟ أليست هي التي تدعم الوهابيين وتوحي بدعمهم؟ ثم في الأخير تبدو وكأنها إنما تهيئ حجة لها في المستقبل، تزرع أشخاصًا وتوحي للآخرين بدعمهم، فمتى ما أصبح وجودهم معروفاً لا شك فيه في هذا البلد، قالوا هؤلاء إرهابيون، إذاً بلدكم فيه إرهاب، لا شك».

فهذه المجموعات نفسها، الجماعات التكفيرية ، تستخدم في كل بلد أراد الأمريكي وضع يده فيه وعليه، من خلالها يتم توفير الأرضية الصالحة التي تؤمن هذا الدخول وتؤسس له، وصناعة الإرهاب والإجرام هي أفضل الطرق لذلك.

وعندما يحين وقت التدخل يأتي الأمريكي بعباراته نفسها، ونسمع اليوم الأمريكي يقولها أيضاً هذه الأيام: الحرب على داعش ستستمر سنوات، كما وضح السيد حسين بقوله: «وحينئذٍ سيأتي العمل الطويل كما قالوا هم – عندما تحركوا ضد أفغانستان –: إن الفترة ستكون طويلة، لماذا؟ لأن المسألة ليست مسألة أن هناك إرهابياً يُضرب، ثم يعودون، سيقولون: إذاً هذا إرهابي، صحيح. إذاً باقي جذور إرهاب، باقي منابع إرهاب، باقي وباقي وهكذا، ثم سيصنعون إرهاباً هم – كما قلنا أكثر من مرة – ستسمع تفجيرات هنا وتفجيرات هناك، ثم يقولون: إذاً من الضروري – وسيكونون متجملين ومحسنين كما يبدو لنا – أن تأتي التعزيزات من مختلف البلدان تحت قيادة الأمريكيين إلى اليمن كما حصل في أفغانستان، حينئذٍ سيفهم الناس – إذا لم نفهم من الآن – أن المستهدف هو الشعب نفسه، الشعب بكله بدولته، حتى الدولة إذا ما جندوها لأن تعمل ضد أبناء هذا الشعب فإنها هي مستهدفة؛ لأنهم لن يرضوا عنها مهما عملت»

ويوضح الشهيد القائد في محاضرة (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) كيف تجعل الولايات المتحدة محاربتها للإرهاب أمراً مقبولاً، يوافق على ذلك حتى رؤساء الدول أنفسهم، فيقول: «يوافق الناس من خلال موافقتهم لحركات زعمائهم، ولتصريحات زعمائهم ولاستعدادهم للتعاون مع أولئك، يعني ذلك موافقة ضمنية على أن نضرب، فكل تصريحات علي عبد الله التي كان يقول فيها: نحن عانينا من الإرهاب، أصبحت الآن لدى الأمريكيين حجة على أن اليمن إذاً يجب أن يصنف كدولة إرهابية وكبلد إرهابي، وأنه من منابع الإرهاب. فإذا ما سكت المواطنون أنفسهم لسكوت الدولة، لسكوت الرئيس فمن الذي يكون ضحية قبل الكبار؟ أليسوا هم الصغار؟ أليسوا هم الشعب؟»

ويمكن ببساطة المقارنة الآن بين وضع اليمن الحالي ووضعه في بداية ما سمي الحملة على الإرهاب في أيام علي عبدالله صالح، فالتفجيرات قد عادت لتتنقل بين المدن اليمنية، وكذلك الاغتيالات، والرئيس الحالي كما هو واضح للجميع، لا يفعل شيئاً، وكأنه يعول على ما يحصل لاستعادة دور كان يسعى إليه، ولعله يعتقد أن وصول الحال إلى ما هو عليه الآن، سيزيد من حظوظ دعمه غربياً وأمريكياً، وهذه الحالة نفسها استشرفها الشهيد القائد (رضوان الله تعالى عليه) في (الدرس السادس والعشرين من دروس رمضان) باستشهاده بالآية القرآنية الكريمة: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} (الأنعام:44)، ألم يقدم لك هنا صورة عن مظاهر الآخرين؟ حتى لا تنخدع بها. {وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} (الأنعام:131)، هذا التبيين، وما يقصه الرسل على البشر، ما يأتي من تبيين للناس، أن الله سبحانه وتعالى لا يهلك أناساً وهم غافلون، لا يهلكهم إلا من بعد.. ».

إذاً يتبين لنا مما تقدم، أن الشهيد القائد استشرف الواقع جملة وتفصيلاً، من منظور قرآني وقدم لنا الوقائع وكيفية مقاربتها، فإنه أيضاً أوجد الحلول، ففي محاضرة (خطر دخول أمريكا اليمن) يقول السيد حسين: «العمل هو الضمانة الحقيقية, هو الضمانة لأمن الناس، هو الضمانة لسلامة الناس» فينبه إلى ضرورة العمل الجاد في موجهة هذا المشروع الخبيث قبل أن يصل اليمنيون إلى حالة الاستجداء والشعور بالخذلان كما هو حال الفلسطينيين: «لا أن يترك الناس أنفسهم حتى يصل الوضع إلى أن يصبحوا كالفلسطينيين يستجدون السلام من هنا وهنا، ثم يتأسفون أن العرب لم يعملوا شيئاً، وأمريكا تنكرت لهم، ألم يجدوا العالم كله تنكر لهم؟ ألم يجدوا أنفسهم في وضع لم يستطيعوا أن يؤمّنوا أنفسهم».

فهل سنتحرك ونعمل كشعب يمني يتعرض لهذه الجرائم البشعة والمؤامرات الخطيرة ونلتفت إلى مواجهة ما يحاك لنا جميعاً كيمنيين، ونعري الإرهاب وداعميه والساكتين عنه، أم نكون من الغافلين !.

اغتيال السلطة الرابعة وهستيريا جيل جديد عنها

(الجزء الثاني)

محمد عبد الله شرف جحاف

في المقال السابق تناولنا واقع الصحافة في اليمن، وعقيدة الصحفي، والمؤسسات الصحفية وأيديولوجياتها واستراتيجياتها، ولنستكمل في هذا المقال ما يلي:

أولاً: الوقاية والعلاج

أ- تشخيص فيروس هيستيريا مصادر الخبر:

نتائج التحليل الفيزيدولوجي ، التي يوصلنا إليها وباء هيستيريا مصادر خبر النبأ والمعلومات في بلادي، والتي جاءت في مقال صاحبنا، وكأنها طبائع مألوفة في بلادنا، بينما هي وباء خبيث، تراه يهيج بفيروسات درنية السياسة المعادية، وحلزونية الغزو الأجنبي، على أجواء اليمن، كلما نهض الشعب بصحوة ووعي إلى ثورة تغيير ومطالب حقة، فأثر ذلك بطبيعة الحال على الوعاء الفكري عند المتعاطين له من الأوساط الاجتماعية إلى هيستيريا تخبط النبأ وغيبوبة الواقع، فتغيب المدارك الحسية عند هذه الفئة الضعيفة عن منجزات الثورة والتغيير، وبالتالي تصاب هذه الفئة الضعيفة بمرض انعكاس المرآة، فترى منجزات الثورة الشعبية سمًا علقماً، وبالرغم من أن فيروسات هيستيريا مصادر الخبر تعجز عن النمو أو العمرية، إلاّ أنها تجد لها مرتعًا طيبًا في أوساط هذه الفئة الاجتماعية الضعيفة، وتتخذ منها كأرضية خصبة، فينطلق فيروس درنية السياسة المعادية مع فيروس حلزونية الغزو الأجنبي في مقاومة منجزات الثورة، والعمل على تأخير تقدمها في التطبيق العملي، بقصد رسم صورة معكوسة عن الثورة الشعبية وعن أسباب قيامها، وبالتالي يتباطأ معها بناء الدولة في الدخول في فوضى السياسة، فينعكس أثرها كذلك على النمو الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ككل.

ب- تجربة الثورة الشعبية:

جاءت الثورة الشعبية المباركة في 21 سبتمبر 2014 م ومعها سجل التضحيات والسخاء، فأزاحت عن الشعب اليمني العظيم، بخضم شبابها وصلابة قواها، وحنكة قيادتها الحكيمة بقيادة الثائر قائد المسيرة القرآنية، السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي حفظه الله وأيده، كل مقومات الفساد وعناصر المفسدين، وكل مقومات الظلم وعناصر الظالمين، وكل بؤر الإرهاب والتنكيل وعناصر الإجرام والمجرمين، فأثارت الثورة المجيدة دروب مستقبل الوطن والإنسان، بهمة لجانها لجان الإباء، فحل سعد السعود، على ربوع اليمن السعيد، بالأمن والأمان، وقرير الاستقرار، والرحمة من الرحمن.

وهذا بقدر ما هو منجز لكل من يتوق إلى العدل، ومتنفساً لكل مظلوم، إلا أنه كان مزعجاً لأرباب الفساد، فلم يسعد بها، ذوي السياسة العمياء، ولا الغزاة الجبناء، ولا ذوي النفوس العالقة بفيروس الداء.

ج- الوقاية والعلاج:

ومثل ما أحدث ثورة الشعب من الانجازات في الوقت القصير، بمفعولها المركز في القضاء على مراكز الظلم ومنابع الفساد وبؤر التنكيل والإرهاب من اليمن، فإن الأمر يتطلب لاستعادة بناء السلطة الرابعة إلى ثورة شبابية شعبية خالصة؛ للقيام بهذه المهمة، لها نفس الدعم الثوري وتظافر الجهود، وبمقومات تتناسب وهذه المهمة.

وأنا كخبير معالج في هذه المسائل، أضمن الوقاية التامة لتلك الفئة الاجتماعية الضعيفة من عدم الإصابة مرة ثانية بفيروس هيستيريا تخبط النبأ وغيبوبة الواقع، بالعمل على إعادة بناء السلطة الرابعة وعلاقتها بالرأي العام المحلي والعالمي، كسلطه ذات سيادة مستقله تحكمها صحة مواثيق وأعراف العمل الصحفي، بالقضاء على هيستيريا مصادر الخبر، والتخلص من فيروس درنية السياسة المعادية، وحلزونية الغزو الأجنبي، وسيعود الوطن الحبيب بإذن الله بعافية وصحة كاملتين، يعمل بهما على إعادة بناء دولته المنشودة، ويسخر في تبني قضايا الشعب وهمومه.

ثانيًا: ختام التحليل، ومطلب الرأي العام:

لقد تعددت مصادر الخبر في بلادنا، وكثرت مسمياتها المستعارة، كما رأينا في ثنايا تحليلنا هذا، إلاّ أنها تعمل في بلادنا وهي مجهولة الهوية والمضمون، وتتعاطى مهمة الصحافة والإعلام بلا مسؤولية، وتخوض مجال بث النبأ والخبر بدون مراعاة لقيود السلطة الرابعة ومهنيتها، ومواثيق وأعراف علاقتها بالرأي العام، مما أسهمت هذه العوامل في نشر وزرع الانحرافات والأخطاء السلوكية أخلاقية على مستوى مفردات مصفوفات الهرم الاجتماعي، وتعميق الفجوة بين المكونات الاجتماعية في اليمن، ومن ذلك:

1- المكايدات الحزبية والسياسية.

2- الانفلات الأمني، وتقلب الوضع العام وعدم الاستقرار.

3- تأجيج الفتن وإشعال الحروب.

4- تحزب وفئوية مطالب الشعب.

5- التشكيك في المصداقية، وعدم الثقة بين مكونات المجتمع.

6- فرصة اللعب بالنار على الساحة العامة بدون رقيب.

7- الاستهانة بحرمات الشعب وكرامته وسيادة المواطنة.

8- التنصل من العهود والمواثيق الوطنية، وكذا التنصل من مسؤولية العمل المشترك.

9- الكيد والدسيسة على القوى الوطنية والمكونات الاجتماعية الناشطة على الساحة الوطنية.

والأفضع من ذلك ما نتج عن ذلك وما آلت عليه الأوضاع في اليمن، ومن ذلك ما يلي:

1- انتهاك سيادة الدولة في تعطيل الدستور والقانون.

2- انتهاك سيادة الدولة في الإصرار على تعطيل سلطات الدولة، وبالأخص السلطة التنفيذية.

3- انتهاك سيادة الوطن ببسط يد الطامع والغازي الأجنبي على أرضه وقراره.

4- انتهاك سيادة الوطن والمواطنة في تسليم سيادة الدولة إلى دول الأطماع الإقليمية والدولية.

5- انتهاك سيادة الإنسانية وبرودة سفك دم المواطن اليمني.

6- انتهاك إرادة الشعب اليمني بالإصرار على تنفيذ الإملاءات الخارجية، وتحويل سيادته المستقلة إلى عبودية التبعية.

7- إخضاع الشعب اليمني إلى قيادة لا سيادة لها على أرضه، بقدر ما هي أداة تنفيذ لقرار سياسة الأطماع والنفوذ الخليجي الأمريكي العالمية.

8- خيانة الوطن والشعب اليمني في الإصرار على تطبيق إملاءات سياسة النفوذ الخارجي الرامية إلى تحويل وتغيير أيدولوجية وجغرافية المواطن اليمني وأرضه.

9- انتهاك سيادة قرار الشعب وديمقراطيته في تهميش مطالبه الثورية، وإقصاء القوى والمكونات الثورية.

10- انتهاك حقوق الشعب اليمني في الرأي العام المحلي، وتسخير وسائل السلطة الرابعة لسياسة ونفوذ الأحزاب النافذة.

11- خيانة الشعب اليمني بأحزابه السياسية في نقض عهدها معه في سيادة الدولة والثوابت الوطنية والإنسان اليمني.

12- خيانة الشعب اليمني في استغلال الأحزاب والقوى السياسية النافذة لمقومات الدولة ووسائل السلطة واغتيال السلطة الرابعة، لغرض تغيير سيكولوجية المجتمع لأطماعها وتعزيز نفوذها الداخلي.

13- محاربة الشعب اليمني في اقتصاده ومعيشته وموارده المالية والطبيعية، لغرض التجويع والافتقار وسياسة الخضوع للإملاءات الصهيوأمريكية العالمية.

مطالب الرأي العام:

1- ثورة خالصة لتحريرية من أجل الصحافة والإعلام والثقافة لتحرير وإعادة بناء السلطة الرابعة المستقلة ومواثيق وأعراف الرأي العام العالمي.

2- تحرر واستقلال الإعلام الصحفي والإخباري الرسمي والحكومي، وتحريم استغلاله الاستغلال الفئوي أو الحزبي أو الإملاءات السياسية الخارجية.

3- إنشاء هيئة رقابية أو مجلس أعلى لرقابة ونزاهة الصحافة والإعلام اليمني مستقل للإشراف على تنفيذ دستورية السلطة الرابعة المستقلة ونظمها القانونية الداخلية ومواثيق وأعراف الرأي العام العالمي.

4- تحريم وتجريم نشر مصادر الإعلام والخبر المشبوهة بمسميات مستعارة ومجهولة الهوية والمضمون والمصدر.

5- الرقابة على منشورات وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي الشخصية الذاتية والمؤسساتية، تحت مجموعة مبادئ وأخلاقيات وأسس وضوابط قانونية النشر وتبادل المعلومات.

شخصية خاتم الأنبياء في دائرة الاستهداف

خير الله الصيفاني

ما إن يتبلد الفهم لدى الأمم والشعوب، وينتشي التقليد، وتُعبد الخرافة، وتُخذل الفطرة، ويتأسلم الشذوذ، حتى يبعث الله لتلك المجتمعات من يتبنى حركة تغييرها، وينفخ فيها روح الثورة، فيُعيد بوصلة تلك المجتمعات صوب الارتقاء الحضاري، ويعمل على إخراجها من ربقة الاستعباد والاستخفاف إلى رحاب الحرية، مخلصاً لها من سطحيتها وهمجيتها، وموجهاً لها إلى جادة الوعي والشعور؛ هكذا شاءت إرادة الله واطردت سننه، ذلك أنه «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً».

ولقد كان ميلاد النبي الأعظم ميلاداً مجيداً، فريداً، في وقت تاهت فيه البشرية في تخبط واعتراض، فكان ميلاده إيذاناً باندثار الجمود الذي أصاب حركة التاريخ، ونذير دمار لقوى الاستكبار العالمي آنذاك، فتفرد في ثورته الكونية التي انتصفت للإنسانية المهدورة، وأخذ على عاتقه تبديد ظلمات الجهل والخرافة، وكسر قيود الاستبداد، وبروحيته القرآنية استطاع في وقت قصير أن يُعيد للبشرية نظارة وجهها، فانداحت مسيرته الربانية غامرة العالم بأخلاقها العظيمة، تلك الأخلاق التي يقول فيها أحمد شوقي:

يا مَن لَهُ الأخلاق ما تَهوى العُلا
مِنها وما يَتَعَشَّقُ الكبراء
لَو لَم تُقِم ديناً لَقامَت وحدها
ديناً تُضيءُ بِنورِهِ الآناء

ولكونه خاتم الأنبياء؛ فقد فهمت مسيرة التاريخ أنها بعد ذلك المولد الشريف لا قِبل لها بعده بميلاد عظيم مثله، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكانت مهمة أمته من بعده أن يسارعوا للاقتداء به، وحبه، وموالاته، وأن يتسابقوا لأن يكون حياً في قلوبهم وأقوالهم وأفعالهم، في ولائهم وعدائهم، معاهداتهم وأحلافهم، سياساتهم وعلاقاتهم، ثقافتهم ومعارفهم، وبالتالي جعل القرآن تجسيد شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بما هي عليه من قيم تنويرية إنسانية ثورية، وبما هي عليه من دينامية، مهمة الأمة ((قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) .

وأمام كل انتفاضة كونية كان هناك من يكيل لها الاستهزاء ويصد عنها، ممن كانوا يرون في هذه الانتفاضات تهديداً لهم ولمصالحهم، ممن جعلوا أنفسهم في صف الطاغوت، يقول الله: ((وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون))، إلا أن الله طمأن من يتبنى مشروع أولئك الرسل، ووعد من انتصر لهم بالنصر في الدنيا والآخرة ((إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)).

اليوم وفي العصر الحاضر تتكاثف جهود أعداء الإنسانية لمحاولة طمس ما تبقى في قلوب أبناء هذه الأمة من ولاء لنبيها، وتعظيم لقدوتها، عبر تفعيل أدواتها المرتهنة لها، خدمة لمصالح الطغاة العالميين الذين يبذلون كل جهودهم ليحولوا بين شعوب العالم وبين تقديم النبي إليهم كشخصية إنسانية قرآنية عالمية، عابرة للحدود والقارات والإيديولوجيات، والمذهبيات، والأفكار، شخصية معنية بلملمة كل جراح العالم، والانتصار لكل مظلومياته، وممانعة كل استبداد وتسلط واستعمار، ومحاربة كل تدجين لشعوب العالم، كل العالم .

فاستهداف شخصية النبي سيما في بعدها القرآني والإنساني يأتي كمحاولة من أعداء الله لمنع أي وجود لتلك الثقافة في خارطة المشهد العالمي؛ إذ ذلك سيعود بالويل والثبور على تلك القوى، وسيغير من المعادلات التي تحكم العالم، بما يخلص البشرية من كل ذلك الشذوذ الذي يقتات على دمها.

ومن بعض ميادين هذه الجهود الرامية إلى عزل النموذج المحمدي، ما نشهده خلال الأعوام الأخيرة من النشر للصور والأفلام المسيئة التي تريد أن تغرس في عقول شعوب العالم أن النبي الأعظم ليس أكثر من نازي انطوائي، وأن سيرته مجرد شذوذ يريد إخراج الناس من أنوار الإمبريالية، ونعيم الصهيونية إلى مستنقعات الجاهلية الإسلامية !!، سيما وأن حملات التشويه بما فيها تلك الأفلام لا يتم شنها وعرضها في منأى عن وجود مثال على أرض الواقع يتبنى بجدارة تجسيد تلك النظرة، فتلك الأعمال تُنشر في ظل وجود حركات محسوبة على الإسلام، تعمل على تعميق تلك النظرة من خلال عملياتها الإرهابية، وأعمالها الوحشية، مما يعمل على تعزيز تلك النظرة المشوهة لدى العقل الجمعي لشعوب العالم .

أيضاً من تلك الوسائل ما يجري من توظيف للمصطلحات والرموز في عملية التشوية لسيرة الرسول، التي تقودها قوى الاستكبار وأذيالها، فليس من قبيل المصادفة أن يكون ختم النبي وعبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هو شعار التنظيم الذي بقميص ملاحقته تجوب أمريكا ومن ورائها الكيان الصهيوني جغرافيتنا ودماءنا، وليس من قبيل الصدفة أن يُطلق على مجازر تلك التنظيمات في البلدان العربية والإسلامية مصطلح (الغزوات)، وهو ذاته المصطلح الذي أطلق على عملية باريس!!، كذلك فإن من أدوات التشويه التعدد الإيديولوجي والديني لضحايا أعمال تلك التنظيمات، والذي يهدف إلى تصدير ذلك التشويه إلى كل البشرية، وتعميم حالة السخط على الإسلام .

منظومة متكاملة من التشوية، تعمل على تقديم نبي الإنسانية على أنه ليس أكثر من النسخة الأصل للبغدادي !!، وأن رسالة النبي هي: قولوا لا إله إلا الله ((تُذبحوا)) ، هذا بعض ما يراد له أن يكون، لكن الله من ورائهم محيط .

إن دراسة أسباب الاعتوار في تاريخ أمتنا، وكيفية النهوض بوضعنا السيئ، هو يمس في صميمه ضرورة تسليط الضوء على قضية استهداف شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقراءتها قراءة صحيحة، ليس منذ إساءات الغرب فقط، وإنما منذ إساءات العصر النبوي وما بعده إلى يومنا الحاضر .

أيضاً يجب أن لا ننظر إلى الإساءات المتكررة نظرة سطحية تظن أن استهداف شخصية الرسول هو كأي استهداف لأي شخصية تمثل محل قبول لدى مجموعة من البشر، يجب أن لا ننظر إلى ذلك الاستهداف بعيداً عن الأخذ في الاعتبار أولاً: أن رسول الله أُرسل بالقرآن، وكانت مسيرته على أساس القرآن، وبالتالي فإن أي استهداف لشخصيته فهو في مضمونه استهداف للقرآن الكريم، واستهداف لكل مشروع يجعل من القرآن مرتكزاً لانطلاقته أو يخاطب الأمة بناءً على أسس قرآنية، ثانياً: هو استهداف ليس أبتر النسب؛ إذ يأتي في ظل عداوة تاريخية أقرب أوقاتها عصر النبوة، ثالثاً: أن استهداف شخصية النبي هو استهداف ضمني لأي بوادر للوحدة الإسلامية، كون شخصية النبي تمثل محطة لإمكانية التقاء واعتصام الفرق الإسلامية، لما لهذه الشخصية من قدسية ورمزية لدى تلك الفرق، فضلاً عما لها من رمزية لدى فرق وشعوب غير إسلامية، رابعاً: إن الرد على تلك الإساءات لا يقتصر على مجرد التظاهر والشجب والتنديد، وإنما يحتاج إلى تكريس الجهود لإيجاد دراسات تبين سيرة النبي بكافة أبعادها الإنسانية، النبي كمخلِص للبشرية، كقائد، كممانع، كأب، كزوج، كجد، كجار، كدبلوماسي، كمتأمل، كمصلح اجتماعي، كمربي نفسي، كمناهض للعنصرية.. ... إلى غير ذلك من أبعاد الشخصية المحمدية التي تغيب كثيراً عن مشهدنا الثقافي والمعرفي، والعمل على استقراء تلك الأبعاد من القرآن الكريم، واستنقاذها من بين السطور المغمورة في ثنايا كتب السيّر والتاريخ، بعيداً عن كل اجتزاء وتحوير، و استخدام وسائل التكنولوجيا ووسائل العصر للتعريف بسيرة النبي الخاتم، وأن يتزامن على التوازي مع ذلك تكثيف الجهود لنقد كل تطرف يسعى لتمثيل الإسلام، وإعادة هيكلة العملية التعليمية في بلداننا بما يصقل شخصيات أجيالنا بقيم الإسلام، ويعمق قيم الولاء للرسول الأعظم، وبما يعمل على انقداح الموضوعية والعقل والتفكير والممانعة وكل الأخلاق المحمدية في نفوس أبنائنا.

ختاماً: إن الإساءات المتكررة للنبي تعزز الحجة علينا، وتعطي لمشروع المقاطعة للغرب والممانعة حجية أكثر من ذي قبل، سيما إذا عرفنا أن الإساءة إلى الرسول شجع عليها كونُ الأمة عالقة في شباك دول الاستكبار، فاليوم وبعد الإساءات المتكررة لقائدنا الأعظم، حان الوقت لنعلم جميعاً أنه ((لا عذر للجميع أمام الله)).

مولد النور

صلاح محمد الشامي

بدا النورُ في ليلِ الحبورِ محمّدا
فأصبحَ دَيجورُ الضلالِ مُبَدَّدا
وأشرقتِ الدُّنيا بمولدِ أحمدٍ
وأصبحتِ الآفاقُ جُنداً مُشَدَّدا
وأُطفِئَتِ النِّيرانُ في أرضِ فارسٍ
وأقصيَ عمّا كانَ جِنٌّ تَعوَّدا
وغِيضت بُحَيراتٌ، وهُدَّت معابِدٌ
كما خرَّ إيوانٌ لكسرى تسيَّدا
بمولدِ من أضحى به الكونُ غيرَ ما
عليه تَبَدّى .. إذ بدا خيرُ من بدا
بدا خيرُ مَن داسَ الثرى، بل وخيرمن
رآهُ الثُّريَّا، واستنارَ به النَّدى
بدا من عليه اللَّهُ صلى مُسلِّماً
وأرشدهُ في كلِّ أمرٍ، وسدَّدا
ومن بَشَّرَ الرُّسلُ الكِرامُ به، وقدِ
تَلَت فيه آياتٍ من الكُتبِ مُفرَدا
بدامن أظلَّتهُ الغمامةُ، والحصى
تكلَّمَ في كَفَّيه، واغْصنُ جَوَّدا
بدا من لهُ الأعداءُ تشهدُ إنَّهُ
هو الصادقُ المأمونُ ..روحي لهُ الفِدا
بدا من أتى للناسِ بالخيرِ والهُدى
بدا الرحمةُ المُهداةُ والنعمةُ الصدى
بدا نورُ نورِ اللَّهِ في الأرضِ والسَّما
بدا سَيدُ السادات، والرُّسلِ، والمدى
بدا قارئُ القرآنِ للناسِ رحمةً
وللعالمينَ اللَّهُ أبداهُ سيدا
بدا من به المَولى هدانا بدينِه
إلى العِزِّ في الدّارَين .. عِزّاً مُؤكَّدا

***

أطَلَّت به الغَبراءُ في غيرِ عادةٍ
على غيرِ ما كانَت عليهِ تَــوَدُّدا
فيا مُتحِفي في ذكرِ طه بمولدٍ
هو العيدُ، بل عيدٌ لأعيادِ مَن شَدا
أثِر فِيَّ وَجداً غيرَ وَجدي مُجَدَّدا
مُثيراً بيَ القلبَ الذي كان مُوصَدا
لِتَروَى مواجيدي صلاةً، وترتوي
بهِ المُهجةُ العَطشَى، فقد عانَتِ الرَّدى
لأحيا كما شاءَ الحبيبُ، وأقتدي
بهِ في حياتي ساعياً فيمنِ اهتدى
بهِ حَرِّكِ الشوقَ الحثيثَ، يحثني
إلى ما سعى فيهِ الحبيبُ وأكَّدا
فقد كان في كُلِّ الأمورِ مُسارِعاً
إلى كلِّ ما أوحى بهِ اللّهُ مُرشِدا
نبيٌّ دعا للَّه، جاهدَ مَن طغى
وأنفقَ في المولى، وفيه تَعبَّدا
فَلَم يَكُ في أمرٍ سوى الأوَّلَ الذي
إليهِ دعا، صَلَّى، وأعطى، وجاهدا
ولم يَكُ فَضَّاً أو غليظاً فؤادُهُ
وكان رَؤوفاً بل رحيماً بمن هدى
وقد كانَ قُرآناً على الأرضِ سائراً
وبَرَّأهُ المَولى عَنِ المَنطقِ السُّدى
وهاتيكَ أخلاقُ النَّبيِّ .. فهل لنا
تَأَسٍّ .. لكي نُعطى ونَحظى ونَسعَدا
وهذا الذي يرجوهُ مِنَّا نَبِيُّنَا
وَما صَدَّقَ الوجدانُ إلّا مَنِ اقتدى
وَصَلِّ إلهي كُلَّ وَقتٍ وساعَةٍ
على مَن بهِ خابَ العِدى ومَنِ اعتدى
وَآلٍ وصَحبٍ جَسَّدوا كلَّ خَصلةٍ
لَطه .. وداموا مِثلما قامَ أو غدا